الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عهد الله

الحلقة السابعة

مقدمة البرنامج...

مؤثرات

صهيب: ماذا تقول؟ هل أنت متأكد؟

صوت (1): كل التأكد يا صهيب.

صهيب: قل لي ما الذي يدعو إليه تفصيلا.

صوت (1): إنه يدعو إلى عبادة الله وحده ونبذ الأصنام والامتناع عن الموبقات كما يدعو إلى مكارم الأخلاق.

صهيب: هذا كلام لا يصدر إلا عن رجل صادق. فإذا قال أنه نبي يوحى إليه من السماء فهو صادق في دعواه أيضاً: إذ لا يمكن أن يتجنب الكذب على الناس ثم يجرؤ على الكذب على الله.

صوت (1): صدقت يا صهيب. والأعجب من هذا كله أن الذين آمنوا بدعوته وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله هم من طبقات قريش كلها.. فيهم الذي ينتسب إلى الذروة من قريش وفيهم الفقير الضعيف. وقد استطاع محمد أن يسوي بين الجميع وأن يجعل منهم أخوة متحابين..

صهيب: ليس أحب إلي من أن أسمع منه وأعلم بما عنده من القول.

صوت (1): فهل أدلك إلى مكان إقامته؟

صهيب: وهل أنا هنا بعد تجوالي الطويل والمتاعب التي واجهتها إلا للبحث عن الحق واليقين. خذني إليه.

صوت (1): هل تعرف دار الأرقم بن أبي الأرقم؟

صهيب: ومن منا لا يعرفه؟

صوت (1): إنه هناك يستقبل فيها أصحابه ومن يحب الاستماع إليه..

صهيب: أذهب إليه الساعة دون ريب..

نقلة موسيقية...

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

مساعد: هكذا مضى صهيب أيها الأبناء إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم ولم يكن عدد الداخلين في دين الله غير نيف وثلاثين إنسانا وحسب. والجدير بالذكر أنه أسلم وعمار بن ياسر في يوم واحد.. التقى عماراً عند باب الدار فدخلا معاً إلى حيث يجلس النبي صلى الله عليه وسلم.

خالد: هل صحيح يا أستاذ مساعد أن صهيباً رضي الله عنه كان أعجميًا غير عربي؟

مساعد: وهل تضيره أعجميته يا خالد؟ ومع ذلك فهو لم يكن أعجمياً إلا في لسانه. ذلك لأنّ الرواة يؤكدون أنّ الروم في إحدى غاراتهم على القبائل العربية المقيمة عند الفرات من أرض العراق قد أخذوه مع من أخذوا من السبي وهو غلام صغير. فتعلم لغتهم وغلبت عليه اللكنة الرومية وبقيت ظاهرة في لسانه حتى آخر حياته. فهو إذاً عربي النسب أعجمي اللسان.

خالد: ألا تصفه لنا؟

مساعد: بكل سرور.. كان رضي الله عنه متوسط القامة كثير شعر الرأس أحمر اللون بالإضافة إلى اللكنة التي حدثتكم عنها..

خالد: وهل كان صهيب يتميز من سواه من صحابة رسول الله؟

مساعد: الواقع يا خالد أن الصحابة كالنجوم. كلهم يضيئون بنور الإيمان وكلهم أخلصوا في الدعوة إلى الله. لكن هذا لا يمنع من القول بأن بعض الصحابة قد واجه من المسؤوليات ما كشف عن امتيازه بالمزيد من التضحية والجرأة في مواقف الخطر.

خالد: وهل صحيح أنه تنازل عن أمواله وهي كثيرة جداً مقابل أن يسمح له الطغاة من قريش بالهجرة إلى المدينة المنورة مع من هاجر من المسلمين؟

مساعد: نعم هو صحيح.. ولو أردنا يا خالد أن نحصي لصهيب تضحياته في سبيل دينه وانتصاراً لربه ودفاعاً عن نبيه لوجدنا أن تضحيته بالمال على وفرته هي أقل التضحيات شأنا بالنسبة إليه.. يكفي أنه شهد كل المواقف وقاتل في كل منها ورمي أعداء الله ونبيه بسهامه.

خالد: يبقى أن تقول لنا ما هي هذه القوة الخفية التي تمنح المؤمن مثل الصمود الذي عرفناه ونعرفه للصحابة رضوان الله عليهم من ناحية وللأجيال اللاحقة من كبار المؤمنين..

مساعد: أحسنت يا خالد إذ وجهت هذا السؤال.. لقد أثبتت وقائع التاريخ أن القوة الكبرى التي تقرر مصير الفرد والجماعة ليست قوة المال ولا هي قوة السلاح ولكنها قوة الإنسان بكل ما يملكه من صدق العزيمة ووضوح الرؤية والاستعداد للتضحية.. وقد تكون قوة الرجل الواحد في بعض الأوقات موجة ترفع قلوب الألوف والملايين من الرجال والنساء وتشد أزرهم حين يكون هذا الرجل الواحد متمتعاً بالإيمان الصادق وروح الفداء..

ولعلنا لو عدنا إلى يوم من أيام عصر النبوة لوجدنا مصداق ذلك في بعض ما فعله النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

نقلة موسيقية.....

صوت (1): قل لي يا صهيب هل جاءك نبأ عتبة بن ربيعة؟

صهيب: بلى.. لقد علمت به. وكم كان سروري عظيماً حين علمت أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم باتزان الشيوخ ووقارهم ثم خرج من لدنه مهزوماً أمام قوة الإيمان وروعة اليقين.

صوت (1): قل لي يا صهيب ماذا جاء عتبة يعرض على النبي؟

صهيب: وما عساه يعرض عليه غير أشياء الدنيا الفانية؟.. جاء يعرض عليه المال والمنصب والجاه والنساء وقد ظن هو من وراءه أن النبي عليه السلام قد يغريه ما يغريهم.. إنهم حين يفعلون ذلك يتصرفون على قدر ما يملكون من الخلق وفي حدود ما يملكون من الإدراك. لقد أعمت الدنيا والعصبيات عيونهم وقلوبهم فلا يكادون يعقلون شيئاً مما يقوله عليه السلام.

صوت (1): حسن يا صهيب.. فماذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم؟

صهيب: لقد اقتصر على تلاوة بعض آيات الذكر الحكيم. فكانت كل آية منها بمثابة الجواب الذي تنصدع به حجج الطغاة من قريش.

صوت (1): فهل تتلو عليّ بعض هذه الآيات؟

صهيب: بكل سرور... حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (5) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ(7)..سورة فصّلت يتدرج صوته في الانخفاض حتى يزول مع الكلمات الأخيرة..

نقلة موسيقية...

مساعد: ومضى صهيب يتلو على السائل بعض ما سمعه عتبة بن ربيعة من كلام الله على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم.. وحينما وصل إلى قوله عز وجل: " قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ " أحنى عتبة رأسه أمام مهابة التلاوة وجلال الكلام الذي يسمع.

خالد: وماذا صار إليه أمر عتبة هذا يا أستاذ مساعد؟

مساعد: عندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم في تلاوته إلى قوله تعالى: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ " أدرك عتبة أنه ليس أمام رجل يبتغي من دعوته ملكاً أو مالاً أو يبحث عن شهوة من شهوات الدنيا. بل هو نموذج غريب لم يسبق له أن عرفه من قبل. في كلامه وسلوكه جلال الحق وقوة اليقين. كما أدرك أن ما يسمعه ليس بالشعر وهو أعلم الناس به وبقوافيه ومراميه ولا هو بالسحر ولا بشيء مما يتحدث به الناس.

خالد: كان عليه أن يقول شيئا لقريش التي تترقب نتيجة مفاوضاته. فماذا قال لها؟

مساعد: عاد إليها ليقول: أيها الناس اتركوا الرجل وشأنه. وبدلًا من أن يكون خير هذا اللقاء قوة لقريش فقد أصبح قوة للقلة من المؤمنين الذين يتعرضون لفنون من التعذيب والإيذاء. فزاد ثباتهم على الإيمان ولا سيما بعد أن ضرب النبي لهم الأمثلة على ثبات المؤمنين من قبلهم ثم يقول لهم في كل مرة " والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون "..

خالد: شكرا لك يا أستاذ مساعد على كل هذه الإيضاحات..

نقلة موسيقية.....

سعيد: ما رأيك يا خالد فيما سمعناه اليوم؟

خالد: أعتقد يا سعيد أننا قد تعلمنا شيئاً بالغ الأهمية من أشياء الحياة الدنيا.

سعيد: وما هو الذي تعتقد أننا تعلمناه؟

خالد: لقد تعلمنا يا سعيد أن الألم جزء من الحياة. أن الطريق السهل واليسير يميت إرادة العمل في النفس وصلابة العضلات في الجسد. وكما أن قوة الجسد ثمرة المعاناة الشديدة والتعب.. فإن قوة النفس هي ثمرة الإرادة والصلابة في العقيدة والجرأة على مواجهة الضلالات ومقاومة دعاة الفساد.

سعيد: هل تريد أن تقول أن الإنسان في حاجة إلى دين يؤمن به وقضية يدافع عنها وتضحيات تفجر ما عنده من الطاقات الكامنة؟

خالد: طبعاً يا سعيد.. وهل يكب الناس على وجوههم إلا الفراغ في العقول والقلوب والميوعة في السلوك؟.. إن الطاقات التي تفجرت في قلوب الجيل الإسلامي الأول ثم الأجيال التي جاءت بعده.. كانت كل منها بمثابة الزاد الذي تتزود به حركة التاريخ الإسلامي.. هذه الحركة بدأت تنطلق في كل مكان انطلاقة الضياء في كل اتجاه.. وتعصف بالعالم القديم كما تعصف الرياح القوية بالأبنية الخربة فتتصدع بها وتزول معاهدها لترفع مكانها أبنية جديدة ومعاهد تصلح لصنع المستقبل..

سعيد: ألا ترى بعد الذي جرى ويجري في عالمنا الإسلامي أننا أمام تحول جديد يفرض علينا وقفات جديدة من تراث الإسلام وأخلاق القرآن؟

خالد: إذا لم نفعل هذا، وكل شيء يدل إلى أننا فاعلون، فنحن غير جديرين بعهد الله الذي عاهدنا عليه وقبلنا أن نحمل أمانته. " يلتفت إلى جهة أخرى " انظر سعيد، هذا هو الأستاذ مساعد لنلحق به فلا بد أن نخرج من مرافقته بفائدة جديدة..